معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

ترجمات

بعد ذوبان الجليد: وزيرا الخارجية السعودي والإيراني يجتمعان في الصين

الدكتور عوض سليمية

باحث في العلاقات الدولية

مدير وحدة الابحاث والدراسات الدولية

تحت هذا العنوان نشرت صحيفة The New York Times[1] على موقعها بتاريخ 6 ابريل/ نيسان 2023. للكاتبة **Vivian Nereim**

[1] https://www.nytimes.com/2023/04/06/world/middleeast/saudi-arabia-iran-meeting.html

الملخص

"لا يزال العديد من الخبراء يفترضون أن ساكن البيت الأبيض هو من يوجه السياسة السعودية بشأن إيران، لكن هذا ببساطة ليس صحيحًا اليوم". إن "المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي تركز اليوم على مصالحها الاقتصادية والسياسية والأمنية وتحمي نفسها من التهديدات الإقليمية، بما في ذلك احتمال تصعيد التوترات بين إيران وإسرائيل".

في زيارته السرية للمملكة العربية السعودية، الاسبوع الماضي، وجه مدير المخابرات الامريكية، وليام بيرنز تحذيراً يبدو انه نهائياً للأمير محمد بن سلمان، بضرورة التراجع عن التقارب مع الصين وروسيا، والعودة للمسارات القديمة. لكن اعلان اليوم مع ايران في بكين، جاء في جانب منه بـــ "لا" كبيرة على إنذارات واشنطن. وبالتالي، من المنطقي الافتراض أنه في الأشهر المقبلة سنشهد بعض الخطوات من جانب واشنطن ضد العربية السعودية ومحمد بن سلمان شخصيًا.

تقول Nereim، أن كل من وزير خارجية المملكة العربية السعودية وإيران اجريا محادثات في بكين يوم الخميس 4/6، في اجتماع على أعلى مستوى بين الخصمين الإقليميين منذ قطع العلاقات قبل سبع سنوات، وفي إشارة إلى أن الصين ستواصل استضافة المحادثات التي يمكن أن تغير الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط.

وتضيف، ان الحكومتان اعلنتا في بيانهما المشترك، إنه "بالنظر إلى مواردنا الطبيعية وإمكاناتنا الاقتصادية، رأينا 'فرصًا كبيرة لتحقيق المنافع المشتركة لشعبينا'. واعلن البيان إن الوزراء ناقشوا قضايا من بينها استئناف الرحلات الجوية وإعادة فتح البعثات الدبلوماسية.

وتجادل الكاتبة، ان هذا الاجتماع جاء بعد الإعلان الشهر الماضي عن تقارب مفاجئ بين السعودية وإيران بوساطة الصين. وتضيف، ان البيان اشار إلى أن الاتفاقية تمضي قدما في الوقت الذي تضع فيه المملكة العربية السعودية، سياسات خارجية واقتصادية أكثر استقلالية. بعيداً عن الحليف الامريكي.

تقول Nereim، أن الحاكم الفعلي للمملكة، ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، كان حريصًا على توسيع التحالفات مع شركاء آخرين، خاصة وأن العلاقات أصبحت متوترة مع إدارة بايدن بشأن قضايا من بينها حقوق الإنسان. وأن بكين الحازمة وسعت دورها في الشرق الاوسط بشكل متزايد، وقدمت نفسها كثقل موازن للولايات المتحدة في الدبلوماسية العالمية، من خلال تسهيل الاتفاق واستضافة المحادثات هذا الأسبوع.

وتكشف، ان الأمير محمد قاوم الدعوات الأمريكية بشأن السياسات النفطية. وأعلنت المملكة وأعضاء آخرون في أوبك+، التي تضم روسيا، مؤخراً، عن قرار مفاجئ بخفض إنتاج النفط أكثر من مليون برميل يوميًا، في مواجهة آمال البيت الأبيض في الحفاظ على الإنتاج عند مستويات مماثلة.

وتقول، بأن وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان، ونظيره الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، أعلنا الخميس، إنهما سيمضيان قدما في خطوات إعادة فتح سفارتيهما في طهران والرياض، اللتين تم إغلاقهما منذ عام 2016، بحسب البيان. كما اتفقا على أن فرق فنية من البلدين ستناقش المزيد من الخطوات بما في ذلك استئناف الرحلات وزيارات الوفود الرسمية ومنح التأشيرات لمواطني البلدين.

وتضيف Nereim، أن أيهم كامل، رئيس قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مجموعة أوراسيا، قال: 'كانت واشنطن تكافح من أجل التكيف مع المملكة العربية السعودية الجديدة'. "هذا يخلق مجموعة جديدة كاملة من التحديات حيث بدأ حلفاء الولايات المتحدة في وضع سياستهم المتميزة تجاه إيران والتي قد لا تتوافق مع نهج واشنطن".

وتجادل، بأن البعد الطائفي لعب دورا اساسيا في الصراع بين الدولتين المسلمتين، وشكل اساساً للتنافس بينهما، واللتين تبعدان أقل من 150 ميلاً عن بعضهما البعض عبر الخليج العربي،- النظام الملكي في المملكة العربية السعودية وأغلبية سكانها من المسلمين السنة، في حين أن الشعب الإيراني بأغلبية ساحقة من المسلمين الشيعة – وقد لوحظ هذا التنافس في الغالب من خلال صراعات بالوكالة في اليمن والعراق ولبنان.

وتُذكر Nereim، بتاريخ الأعمال العدائية بين الطرفين والتي بلغت ذروتها في عام 2019، عندما أدى اعتداء صاروخي وطائرة بدون طيار على منشأة نفطية سعودية مهمة إلى تعطيل نصف إنتاج المملكة من النفط الخام لفترة وجيزة، وأن مقاتلون مدعومون من إيران في اليمن أعلنو مسؤوليتهم عن الهجوم، بينما نفت إيران تورطها، لكن مسؤولين أمريكيين قالوا إن إيران أشرفت بشكل مباشر على الهجوم.

في السنوات الأخيرة ، تقول الكاتبة، انخرط المسؤولون السعوديون والإيرانيون في سلسلة من المحادثات بهدف تخفيف التوترات، على الرغم من أنه يبدو أنهم لم يحرزوا تقدمًا يُذكر حتى تدخلت الصين للوساطة. وتكشف Nereim في تقريرها، عن حجم التحديات التي تواجهها كل من طهران والرياض والتي تمنحهما حوافز لحل صراعاتهما الخارجية. تقول، لقد أمضت إيران شهورًا في صراع مع اضطرابات داخلية كبيرة واقتصاد عانى من سنوات من العقوبات، بالمقابل، تنفذ قيادة المملكة العربية السعودية على خطة شاقة لتنويع الاقتصاد بعيدًا عن النفط تسمى 'رؤية 2030'.

نتيجة لذلك، كانت المملكة تبحث عن نهج مختلف تجاه إيران، "لتقليل التهديدات الأمنية التي ستهدد حتما رؤية السعودية 2030"، كما قالت آنا جاكوبس، محللة الخليج في مجموعة الأزمات الدولية. والتي قالت، إنه بدلاً من محاولة عزل إيران، تسعى المملكة العربية السعودية الآن لاحتواء وإشراك إيران. وتضيف الكاتبة، يبدو أن دول الخليج العربية، بما في ذلك المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، أقل قلقًا بشأن الاحتكاك المحتمل مع العقوبات الأمريكية والأوروبية ضد الجمهورية الإسلامية مما كانت عليه في الماضي.

تقول السيدة جاكوبس: "لا يزال العديد من الخبراء يفترضون أن من هو في البيت الأبيض سيوجه السياسة السعودية بشأن إيران، لكن هذا ببساطة ليس صحيحًا اليوم". وأضافت أن "المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية تركز على مصالحها الاقتصادية والسياسية والأمنية وتحمي نفسها من التهديدات الإقليمية، بما في ذلك احتمال تصعيد التوترات بين إيران وإسرائيل".

وردا على سؤال خلال مؤتمر مالي عقد في الرياض الشهر الماضي عما إذا كانت السعودية ستبدأ الاستثمار في إيران، قال وزير المالية السعودي، محمد الجدعان، إن ذلك قد يحدث بسرعة إذا تم عقد الاتفاق. وأضاف السيد الجدعان: "هدفنا، وأعتقد أن قيادتنا قد أوضحت هذا الأمر بوضوح شديد، هو أن تكون لدينا منطقة مستقرة، قادرة على إعالة شعبها وازدهارها". "إيران هي جارتنا، كانت وستظل كذلك لمئات السنين".

وتعليقاً على هذا التطور، نشر الخبير السياسي ألكسندر نازاروف، على قناته على التيليجرام، بتاريخ 7 ابريل/نيسان. يقول، أن مدير وكالة المخابرات المركزية الامريكية وليام بيرنز قام بزيارة غير معلنة إلى المملكة العربية السعودية في وقت سابق من هذا الأسبوع، والتقى خلالها بزملاء و"قادة الدولة"، في إشارة على ما يبدو إلى ولي العهد محمد بن سلمان.

يقول نازاروف، أرى تشابهًا مباشرًا لهذه الزيارة مع زيارة بيرنز إلى موسكو في أوائل نوفمبر 2021، عندما وجه إنذارًا لموسكو، التي أصدرت بعد ذلك إنذارًا نهائيًا لأمريكا تطالبها بالخروج من أوروبا.

ويتابع، على ما يبدو، وجه بيرنز إنذارًا نهائيًا للامير محمد بن سلمان، مطالبًا إياه بالعودة فورًا إلى المسار القديم، وإلا ستتخذ أمريكا إجراءات قاسية ضد المملكة العربية السعودية.

ويتابع نازاروف، نشهد خطوات تصعيدية من جانب المملكة العربية السعودية لتحدي أمريكا، وأن واشنطن امتنعت حتى الآن عن الرد. ويضيف، إن توقيع اتفاقية اليوم في الصين بين المملكة العربية السعودية وإيران لفتح سفارات هو في جزء منه رد بـ "لا" على إنذار واشنطن.

وبالتالي، من المنطقي الافتراض أنه في الأشهر المقبلة سنشهد بعض الخطوات من واشنطن ضد السعودية ومحمد بن سلمان شخصيًا. يقول نازاروف.